

المستطرف في كل فن مستظرف

عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا فقالت له يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا والله لوددت أن الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها .
وكتب مبارك لأخيه سفيان الثوري يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك فاذا ذكر الموت يهن عيك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي ؟ قال ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن أدهم بطن فتوضأ في ليلة سبعين مرة وقيل لأعرابي في مرضه ما تشتهي ؟ قال الجنة فقل أفلا ندعوا لك طبيبا ؟ قال طيبي هو الذي أمرضني .

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العلل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمد والفالج وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعافة في الدنيا والآخرة .
قيل تسارر أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فسا في أذني وقيل إن عبد الملك بن مروان كان أبخرا فعرض يوما على تفاحة ورمى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها ؟ قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها و سارر أبو الأسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الأسود أبخر فستر سليمان أنفه بكمه فعبر أبو الأسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه وقيل إن الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر ولا المثل مضروب بالأسد والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الطيباء